

لماذا نرى في طرد المُطبّع "السعدي" من القدس المُحتلة ظاهرة إيجابية ونُبرئ أهلنا في أرض الحرمين من "خطئته"؟ وما هي الرسالة التي أراد أهل الرباط المُدافعين عن الأقصى إيصالها للمُطبعين العرب الذين يَرون في دولة الاحتلال صديقاً؟

ما تعرّض له الناشط السعودي الذي زار الأراضي الفلسطينيّة المُحتلة تلبية لدعوة من وزارة الخارجية الإسرائيليّة، إلى جانب خمسة مُدوّنين آخرين يُقال أنّ أحدّهم من العراق، ما تعرّض له من هجمات لفظيّة، وبصّق وركل من بعض أهالي القدس المُحتلة أثناء تجواله في أرقّتها، والانتشار الواسع، وغير المسبوق لهذه الواقعة على وسائل التواصل الاجتماعي، يعكس سخطاً شعبيّاً عربياً وإسلامياً واسعاً على المُطبعين العرب الذين يقعون في المصيدة الداعيّة الإسرائيليّة التي تُوطّفهم، وزياراتهم، في مسعىها لخلق فتن، وتزوير الحقائق، وتحسين الوجه الدمويّ البشع لدولة الاحتلال. بدايةً لا بدّ من التأكيد أنّ ما يُسمّى بالناشط محمد بن سعود، وبغض النظر عن كونه مُقتنعاً بخطوته هذه، إنّه ضحية لسياسات حُكومة بلاده التي استخدمته، مثلما استخدمت غيره، ككبش فداء، لتطبيع العلاقات مع العدو الإسرائيليّ، وتطبيع الرأي العام السعوديّ، وتهيئته لهذه الخطوة، ونقل دولة الاحتلال من خانة العدو إلى خانة المُدّيق، دون أي اعتبار لمُبادرة السلام العربيّة، وبُنودها، التي هي في الأساس مُبادرة سعوديّة. لا يستطيع "الناشط" المذكور الإقدام على هذه الخطوة، أيّ تلبية الدعوة الإسرائيليّة، دون أخذ موافقة حُكومته، وربّما تشجيعها له أيضًا، ويكتفي الإشارة، إلى أنّ "تغريدة" واحدة على "تويتر" أو وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، تُعارض بعض سياسات هذه الحكومة، ولو بلطفٍ شديد، يمكن أن تُؤدي بصاحبها إلى قضاء 15 عاماً خلف القضبان. من المؤكّد أنّ هناك شريحة في المجتمع السعودي الذي ينتمي إليه هذا الناشط، تُؤيد فعلته هذه، أيّ التّطبيع مع دولة الاحتلال، سواء بإيعاز من الحكومة، أو لقناعةٍ شخصيّةٍ، يتواصل

بعضهم مع المَسؤولين الدعائيين الإسرائيлиين، أبرزهم أخاهي أدرعي، الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، الذي يتباهـى بأنّ "آلاف العرب يُتابعون حسابـه على التويـتر، خاصـةً" من الجزـيرـة العـربـيـة (بلغ عـدـد مـُتـابـعيـه 260 ألفـاً)، كما أنّ "عـدـدًا" من محـطـات التـلـفـزـة العـربـيـة تـفـتح شـاشـتها لـهـ، لأـخـذ رـأـيه بـيـنـ الـحـيـنـ وـالـآخـرـ، لكنـ" الحـقـيقـة الـتي يـحـبـ التـأـكـيد عـلـيـها دائمـاً أنـ" الـغـالـبـيـة السـاحـقة منـ الشـعـبـ السـعـودـيـ، والـشـعـوبـ الـخـلـيجـيـة الأـخـرىـ، الـتي نـعـرـفـها جـيـدـاًـ، تـعـارـضـ التـطـبـيعـ، وـتـقاـومـهـ، وـمـسـتعـدـة للـتطـوـعـ لـلـقـتـالـ، وـالـاستـشـاهـادـ، منـ أـجـلـ الدـافـاعـ عنـ الـحـقـوقـ الـإـسـلـامـيـةـ وـالـعـربـيـةـ الـمـشـروـعـةـ فيـ كـلـ فـلـسـطـينـ الـمـحتـلـةـ، وـتـحرـيرـ الـمـقـدـسـاتـ منـ نـيـرـ الـاحـتـالـلـ، وـهـذـا الـمـطـبـعـ يـحـاـولـ إـلـىـ هـذـهـ الشـرـيفـةـ منـ الشـرـفـاءـ منـ الـأـشـقـاءـ الـخـلـيجـيـنـ، وـلـكـ هـيـهـاتـ. منـ الـمـؤـسـفـ أنـ" هـذـهـ الـزـيـاراتـ الـتـطـبـيعـيـةـ لـلـأـماـكـنـ الـمـقـدـسـةـ، فـيـ الـعـاصـمـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ الـأـبـدـيـةـ، تـمـتـ بـمـبارـكـةـ وـتـشـجـعـ السـلـطـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ، وـالـرـئـيـسـ مـحـمـودـ عـبـاسـ شـخـصـيـّـاًـ، عـنـدـمـاـ خـرـجـ عـلـيـنـاـ بـمـقـولـةـ "إنـ" زـيـارـةـ السـجـينـ لـاـ يـعـنـيـ دـعـمـ السـجـانـ" الـأـمـرـ الـذـي فـتـحـ الـبـابـ عـلـىـ مـصـرـاعـيـهـ لـزـيـارـةـ مـسـؤـلـيـنـ عـرـبـ إـلـىـ الـقـدـسـ الـمـحـتـلـةـ، بـيـنـهـمـ وـزـرـاءـ خـارـجـيـةـ، بلـ وـالـأـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ إـقـامـةـ عـلـاقـاتـ دـبـلـوـمـاسـيـةـ مـعـ السـلـطـةـ كـغـطـاءـ لـفـتـحـ سـفـارـاتـ، أوـ مـكـاتـبـ دـبـلـوـمـاسـيـةـ، أوـ تـجـارـيـةـ فـيـ تـلـ أـبـيبـ. الـظـاهـرـةـ الـإـيجـابـيـةـ الـتـي يـمـكـنـ التـوـقـفـ عـنـدـهـاـ بـعـدـ مـُشـاهـدـةـ عـدـةـ "فـيـديـوهـاتـ" لـلـذـاـشـطـ السـعـودـيـ، وـهـوـ يـتـعـرـضـ لـلـشـتـائـمـ، وـالـبـأـقـمـ، مـنـ قـدـلـ بـعـضـ الـأـطـفالـ، وـأـهـالـيـ الـمـدـيـنـةـ الـمـقـدـسـةـ، وـمـطـالـبـهـ بـالـصـلـالـةـ فـيـ الـكـنـيـسـ، لـأـنـ" الـمـسـجـدـ الـأـقـصـىـ لـيـسـ الـمـكـانـ الـذـي يـحـبـ أـنـ يـدـنـسـهـ الـمـطـبـعـونـ مـنـ أـمـثالـهـ، هـذـهـ الـظـاهـرـةـ تـتـمـثـلـ فـيـ سـُقـوطـ سـيـاسـةـ السـلـطـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ الـمـؤـيـدةـ لـلـتـطـبـيعـ وـهـذـهـ الـزـيـاراتـ الـتـبـرـيرـيـةـ الـتـيـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـتـمـ إـلـاـ بـمـبـارـكـةـ سـلـطـاتـ الـاحـتـالـلـ، وـالـحـكـومـاتـ الـعـربـيـةـ الـتـيـ بـاـتـتـ تـعـتمـدـهـاـ صـدـيقـاًـ وـحـلـيفـاًـ، اـعـتـقـادـاًـ مـنـهـاـ أنـ" الـرـأـيـ الـعـامـ الـعـرـبـيـ تـغـيـرـ وـاسـتـسـلـامـ وـرـفـاعـ الرـايـاتـ الـبـيـضاـءـ. طـردـ هـذـاـ النـاـشـطـ السـعـودـيـ، الـذـي تـحدـىـ مـشاـعـرـ الـمـقـدـسـيـنـ، وـمـعـظـمـ الـعـربـ وـالـمـسـلـمـيـنـ، بـارـتـدائـهـ الـزـيـ الـعـربـيـ، وـالـتـجـوـلـ فـيـ مـديـنـتـهـ مـُجـاهـرـاًـ بـخـطـيـئـتـهـ الـتـطـبـيعـيـةـ، وـقـنـاعـتـهـ الـدـاعـمـةـ لـلـاحـتـالـلـ، وـالـمـُتـغـنـيـةـ بـالـإـعـجابـ بـالـإـسـرـائـيلـيـنـ، طـردـهـ بـالـطـرـيـقـةـ الـتـيـ تـابـعـاـ وـقـائـعـهـاـ صـوتـاًـ وـصـورـةـ، قدـ يـعـنـيـ بدـاـيـةـ مـرـحلـةـ الـتـصـدـيـ بـقـوـةـ وـشـرـاسـةـ لـكـلـ الـمـطـبـعـينـ مـنـ أـمـثالـهـ الـذـينـ يـتـجـرـأـونـ عـلـىـ هـذـهـ الـخـطـوةـ، وـتـوجـيـهـ رـسـالـةـ قـوـيـةـ إـلـىـ حـكـومـاتـهـمـ بـأـنـ" هـؤـلـاءـ لـنـ يـكـونـواـ مـوـضـعـ تـرـحـيبـ، وـرـبـّـماـ الـصـرـبـ بـالـأـحـذـيـةـ، وـالـبـأـقـمـ فـيـ وـجـوهـهـمـ، وـوـجـوهـ مـنـ يـمـرـأـقـونـهـمـ وـيـمـوـفـرـونـ الـحـمـاـيـةـ لـهـمـ، سـوـاءـ كـانـواـ مـنـ رـجـالـ السـلـطـةـ أـوـ جـنـودـ الـاحـتـالـلـ. وـرـبـّـماـ يـفـيدـ التـذـكـيرـ، وـفـيـ هـذـهـ الـعـجـالـةـ أـنـ" أـوـلـ مـنـ تـعـرـضـ لـلـضـرـبـ بـالـأـحـذـيـةـ فـيـ الـمـسـجـدـ الـأـقـصـىـ هـوـ الـسـيـدـ أـحـمـدـ مـاـهـرـ، وـزـيـرـ خـارـجـيـةـ الرـئـيـسـ حـسـنـيـ مـبـارـكـ، عـنـدـمـاـ ذـهـبـ إـلـىـ هـنـاكـ لـلـصـلـالـةـ مـتـحـدـيـّـاًـ مـشاـعـرـ الـجـمـاهـيرـ الـغـاضـبـةـ. عـنـدـمـاـ يـزـورـ هـذـاـ

"المُطْبَع" السعوي المسجد الأقصى، وهو يتغذّى بدولة الاحتلال، وسلميّتها، ويُعبر عن إعجابه بها وإنجازاتها، في وقتٍ تهدم فيه الجرّافات الإسرائيليّة مئنة منزل لأهل الرباط المُدافعين عن المُقدّسات بدمائهم وأرواحهم، وتقذف بأكثر من 750 مُواطنًا إلى العراء، وتُفجّر جماجم الأطفال، وتخنق بعضهم لأنّهم تجرّأوا على التظاهر للمُطالبة بحقوقهم، ورفض تهويد مدينتهم، ورفع الظلم عنهم، فإنّ هذا استفزاز يستحقّ عدم السكوت إزاءه، والرد عليه بكلّ الطّرق الحضاريّة السلميّة المنشورة. ليت هذا المُطبع وأمثاله اقتدى بالشرفاء العرب، والسعوديين خاصّةً، من أبناء جيلته الذين يرفضون التطبيع، ومُهاجمه المسؤولين الإسرائيليّين المُلطّخة أيديهم بدماء الأطفال في فلسطين، ولبنان، وسوريا، ومصر، والأردن، والسودان، ومُعظم الدول العربيّة، وما أكثرهم في بلاد الحرمين. ليته اقتدّى بصّور المُنتخب الجزائري الأبطال الذين صرّبوا مثلاً في الشّجاعة والوطنيّة والتمسّك بالقيم العربيّة والإسلاميّة، عندما رفعوا علم فلسطين، وتغّروا بشعارات تحريرها، وأهدوا فوزهم ببطولة إفريقيا إلى أشخاصّائهم المُرابطين في فلسطين المحتلة، عشيّة بدء زيارته للأراضي المُحتلة. هذا المُطبع وأمثاله مجرّد سحابة عابرة، وذرّة غبار بسيطة، على أحذية الشرفاء المُجندّين من أجل نصرة حقوق أهل الرباط في فلسطين المحتلة، وشهادتهم الذين صحّوا بدمائهم وأرواحهم دفاعًا عن كرامة أمّتهم وعزّتها. لعلّ هؤلاء من المُطّعين، ومن يقفون خلفهم، قد تسّبّوا دون أن يقصدون بإحياء الصّحوة، وتعليق الجرس لتحذير "هومير" التّطبيع الحقيقيّين من الوزراء والمُسؤولين الذين كانوا يستعدّون لشد الرّحال إلى القدس المحتلة، وفتح فارات فيها، ولقاء نُظراً لهم الإسرائيليّين، وقد يأتّي الخير من باطن الشّر.. واللّه أعلم. "رأي اليوم"